مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:28 عدد:4 (رت 78) السنة: 2024

نماذج من اتساع دلالة التركيب في التعبير القرآني

Examples of the breadth of the meaning of structure in Quranic expression

حسين بركات[1]
جامعة محمد بوضياف . المسيلة
Hocine.barkat@univ-msila.dz

تاريخ الوصول 2023/04/21القبول2023/12/27النشر على الخط 2024/06/15
Received18/04/2023Accepted12/07/2023Published online 15/06/2024

ملخص:

تبرز هذه الدراسة أهمية اتساع الدلالة في تراكيب مختلفة أو ما يمكن تسميته بالتوسع التركيبي في البنية اللغوية، وإظهار الحاجة إليه كباب من أبواب الاقتصاد اللغوي وذلك من خلال بيان مفهومه في اللغة وصيغه المختلفة وذكر بعض أغراضه، ثم بيان مواطنه في التعبير القرآني وأثرها في تعدد المعنى من خلال الوقوف على نماذج مختلفة، ومنها: التقديم والتأخير، والزيادة في الصيغ، وكذا التعبير بالعام عن الخاص، ثم العدول عن تعبير إلى آخر وكذلك العطف بين المتغيرين وصوره.

الكلمات المفتاحية: التوسع التركيبي؛ التقديم والتأخير؛ الزيادة في الصيغ؛ العطف بين المتغيرين؛ العدول.

Abstract:

This study highlights the importance of the expansion of the signification in different structures, or what can be called the synthetic expansion of the linguistic structure, and demonstrates the need for it as one of the chapters of the linguistic economy, by clarifying its concept in the language and its different formulas and mentioning some of its purposes, then explaining its place in the Qur'anic expression and its impact on the multiplicity of meaning from By standing on different models, including: introduction, delay, and increase in formulas, as well as expressing the general from the specific, then abandoning one expression to another, as well as sympathy between the two variables and its forms.

Keywords: *structural expansion; submission and delay; increase in formulas; sympathy between the two variables; Retreat*

[1] – المؤلف المراسل: حسين بركات البريد الإلكتروني: **Hocine.barkat@univ-msila.dz**

مقدمة.

العربية لغة القرآن الكريم لها خصائص تميزها عن باقي اللغات من ذلك مثلا دقتها في التعبير عن المعاني، وسعة مساحتها التعبيرية عن المعاني من جهة ثم التعبير عن المعاني الكثيرة بأوجز تعبير من جهة أخرى، وكذا تفوقها الفني حتى تصل إلى درجة الإعجاز.

فالتعبير عن المعاني الكثيرة بأقصر تركيب يدخل في باب الاقتصاد اللغوي وهو موضوع شيق يتناول جوانب بيانية ودلالية على المستويات الصرفية، والتركيبية، والدلالية، خصوصا وأن هذا الموضوع له ارتباط كبير بالقرآن الكريم وذلك من حيث تعدد المعنى في التركيب الواحد؛ إذ يكشف عن أسرار عجيبة من المعاني الدقيقة في ثنايا التعبير القرآني الذي أعجز البلغاء والفصحاء. فما هو التوسع التركيبي في اللغة؟ وما هي مواطنه في القرآن الكريم؟ كما تحاول هذه الدراسة في ذات الوقت الكشف عن أهمية تلك المحاور التركيبية وعلاقاتها بالجوانب البيانية والبلاغية؛ بحكم أن اللغة ظاهره تبليغية.

التحليل .

أ ـ مفهوم التوسع في المعنى في اللغة العربية:

التوسع في المعنى أو اتساع الدلالة هو أن يؤتى بتعبير يحتمل أكثر من معنى، وتكون كل هذه المعاني مرادة، وبمعنى آخر هو: الإتيان بعبارة تجمع معنيين أو أكثر فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى أي: هو إيجاز في اللفظ وتكثير في المعنى.

في العربية اللفظ الواحد قد يؤدي عدة معاني كما أن الجملة أيضا قد تحتمل عدة دلالات إذا لم توجد قرينة تخصص المعنى وتحدده، فتكون للجملة الواحدة عدة معان وهذا بحسب التقديرات الإعرابية والاحتمالية. والتوسع في المعنى سمة عامة في اللغة العربية؛ فقد يعبر بالمفرد على الجمع والعكس، أو يعبر بالمذكر على المؤنث والعكس، وقد يستخدم الجزء للدلالة على الكل والعكس، كما يكون لظاهرة نحوية ما دور معين في نشوء هذه العلاقات، والسبب في ذلك يرجع إلى المعنى أو إلى روح التركيب الذي يؤثر على معاني النحو ووظائفه وهو كثير الاستعمال في القرآن.

جاء في كتاب (الخصائص) في باب (توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) وذلك في الكلام على ضربين: أحدهما وهو الأكثر أن يتفق اللفظ البتة ويختلف في تأويله وعليه عامة الخلاف، نحو قولهم: "هذا أمر لا ينادى وليده"؛ فاللفظ غير مختلف فيه لكن يختلف في تفسيره، فقال قوم: إن الإنسان يذهل عن ولده لشدته....، وقال آخرون: هو أمر عظيم وإنما ينادى فيه الرجال والجلة، لا الإيماء والصبية، وقال آخرون وهم أصحاب المعاني: أي لا وليد فيه فينادى؛ وإنما فيه الكفاة والنهضة، ومنه قول الشاعر:

وَغَلَت بِهِم سَجحاءُ جارِيَةٌ تَهوي بِهِم في لُجَّةِ البَحرِ

يكون (وغلت) فعلت من التوغل، وتكون الواو أيضا عاطفة فيكون من الغليان...[1]

ومن جهة أخرى فالتوسع هو غرض بلاغي يأتي بمعنى الإيجاز، جاء في كتاب (إتقان ما يحسن من الأخبار) في باب (إيجاز القصر)، قال المؤلف:" وقال بعضهم إيجاز القصر هو تكثير المعنى بتقليل اللفظ، وسبب حسنه أنه يدل على التمكن في الفصاحة"[2].

---

[1] ـ عثمان أبو الفتح بن جني. الخصائص،ط1، دار عالم الكتب، بيروت 1988،ج3. ص 166. 172

[2] ـ محمدبن محمد الغزي، الإتقان ،دار الفاروق الحديثة، القاهرة ، ط1 ،1415هـ، ج2،ص146.

وقال ابن تيمية:" ...وعلى هذا فقوله تعالى: { وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ} [الْبَقَرَة: 186] ، يتناول نوعي الدعاء وبكل منها فسرت الآية، قيل: أعطيه إذا سألني، وقيل أثيبه إذا عبدني، والقولان متلازمان وليس هذا من استعمال اللفظ المشترك في معنييه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعا، فتأمله فإنه موضع عظيم النفع وقل ما يفطن له، وأكثر آيات القرآن دالة على معنيين فصاعدا فهي من هذا القبيل مثل قوله تعالى: { أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً } [الْإِسْرَاء: 78]، ففسر(الدلوك) بالزوال وفسر بالغروب، وليس بقولين بل اللفظ يتناولهما معا؛ فإن الدلوك هو الميل؛ دلوك الشمس: ميلها، ولهذا مبتدأ ومنتهى، فمبتدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار ومثل هذا كثير في القرآن الكريم"[1].

ب ـ التوسع التركيبي

التوسع التركيبي على وجهين:

الأول: هو تعدد وظائف المكون الواحد داخل التركيب الواحد

الثاني: هو تعدد وظائف المكون الواحد داخل تراكيب مختلفة، وهذا يرجع في الحقيقة إلى مرونة اللغة العربية وقدرتها وكفاءة العقل الإنساني، وقد تكلم ابن جني عن هذا الجانب في باب (شجاعة العربية[2]) في كتابه (الخصائص) ويقصد به مرونة اللغة وطواعيتها للاستخدامات البشرية المختلفة خصوصا في الأغراض الفنية كالشعر مثلا، الأمر الذي يؤدي إلى استخدامات خاصة للتراكيب النحوية والصيغ الصرفية التي غالبا ما يعتريها الحذف والزيادة، أو مخالفة القواعد في ترتيب كلمات الجملة.

وبيان ذلك أن التقديم والتأخير بالرغم من أنه من خصائص العربية ولكنه مع ذلك خلاف الأصل في الوضع في الجملة العربية، وقد يلجأ إليه لأغراض كثيرة لا يحققها الترتيب المنطقي الذي وضعه النحاة للتركيب. ومن هذه الأغراض الدلالية التي يحققها تقديم الألفاظ أو تأخيرها: دلالة الاهتمام والعناية، وأشار إلى ذلك كثير من علماء العربية وفي مقدمتهم سيبويه الذي يقول :" كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى "[3]. ويقول الجرجاني :"إن كانت الألفاظ أوعية للمعانين لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب للفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق"[4].

ذلك أن المعنى عنصر أساسي في إدراك روح التركيب، ومن ثم وظائف المكونات والأدوات، فالواو (و) وهي حرف تتضح وظيفتها من روح التركيب فهي للحال في تركيب ما، وللعطف في تركيب آخر، وللاستئناف في ثالثة، وللاعتراض في رابع.

والحقيقة أن (الواو) تستمد وظيفتها من وظيفة التركيب المصاحب لها وليس بذاتها، فهي حرف واحد في جميع الحالات مبني على الفتح لا محل له من الإعراب"[5].

---

[1] ـ تقي الدين أحمد *بن تيمية*. التفسير ،مكتبة ابن تيمية، بيروت ، ط2 :1982م،ج5،ص11

[2] . ينظر تفصيل ذلك في الخصائص ج2، ص 140 وما بعدها

[3] . سيبويه . الكتاب ، ج1 ، ص68

[4] . عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، :1995م، ج1 ، ص52

[5] . ينظر: ممدوح عبد الرحمان الرمالي . العربية والوظائف النحوية، دار الجامعة المعرفية، ط 1 ،1996م
. ص125

ج ـ مظاهرة التركيبية:

للتوسع التركيبي مظاهر متعددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: التقديم والتأخير، والزيادة في الصيغ، وإقامة العام مكان الخاص، والعدول عن تعبير إلى تعبير آخر يحتمل أكثر من وجه إعرابي وأكثر من دلالة، ثم العطف بين المتغايرين والذي يشمل: العطف على مقدر غير مذكور في الكلام، وكذلك العطف على مغاير في الإعراب، ثم العطف على المغاير في المعنى، وغير ذلك من مظاهر التوسع التركيبي التي سنبين جوانب منها على النحو التالي:

1 . التقديم والتأخير:

إن للتقديم والتأخير تأثيرا كبيرا في تأديته للمعاني من خلال تراكيب الجمل وهو باب واسع يشتمل على أسرار دقيقة وهو على ضربين:

الأول: يختص بدلالة الألفاظ على المعاني، ولو أخر المقدم أو قدم المؤخر لتغير المعنى.

الثاني: يختص بدرجة التقدم في الذكر، ولو أخر لما تغير المعنى.

أما الضرب الذي يهمنا فهو الذي يتعلق بدلالة الألفاظ على المعاني وهو ينقسم إلى قسمين: أحدهما أن يكون التقديم هو الأبلغ، والثاني أن يكون التأخير هو الأبلغ؛ فأما الذي يكون فيه التقديم هو الأبلغ فمن أمثلته تقديم المفعول على الفعل، والخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء على العامل، وتقديم المسند إليه على المسند.

قال الجرجاني في دلائل الإعجاز:" هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[1].

ويقول الزركشي :" هو أحد الأساليب البلاغية فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"[2].

فالتقديم إذا لابد أن يكون دالا على هدف حيث يقدم المتكلم في الجملة ما يرى أن تقديمه أفضل من تأخيره، كأن يقدم جزءا من الجملة لكونه هو المحور الذي يدور عليه الحديث، وهو المقصود والمراد والنفس تقدم ما يكون هذا شأنه فيه، فيتقدم ذلك في الجملة كما تقدم في النفس وهو الذي يسميه البلاغيون بـ (الاختصاص).

جاء في دلائل الإعجاز:"... ومن أجل ذلك قدم (غير) في قوله تعالى: { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ}[الأنعام 14] ، وفي قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ}[الأنعام: 40]، وكان له من الحسن والمزية والفخامة ما تعلم أنه لا يكون لو أخر فقيل:" قل أأتخذ غير الله وليا، وأتدعون غير الله. وذلك أنه قد حصل بالتقديم معنى قولك: يكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا، وأن يرض عاقل من نفسه أن يفعل ذلك،

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني ،ص 96

[2] . محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري ،البرهان في علوم القرآن ، دار الفكر،بيروت،ط3، 1980م.، ج3، ص266

وأن يكون جهل أجهل وعمى أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل: أأتخذ غير الله وليا؟ وذلك أنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط ولا يزيد على ذلك"[1].

ولكل كلمة في الجملة العربية ترتيب خاص بحسب وضعها اللغوي؛ فالفعل سابق على الفاعل، والمبتدأ مقدم على الخبر وهذا هو الأصل في ترتيب وحدات الجملة. غير أنه قد يعرض من المزايا ما يدعو إلى نقل بعض الكلمات عن موضعها فتقدم كلمة أو تؤخر أخرى، وهذه الظاهرة تحتل مكانا ساميا في علم المعاني.

ذلك أن كل تقديم أو تأخير في العبارة الواحدة يولد معنى جديدا؛ فالجملة (يذهب زيد) لها معنى، فإذا قدمنا المسند إليه وقلنا: (زيد يذهب) تولد معنى آخر وهو (الاختصاص) مثلا، فالتقديم إذا يفيد زيادة في المعنى وتوسعا فيه مع تحسين في اللفظ.

جاء في علوم البلاغة:" هو فن لطيف من فنون البلاغة والعمدة في هذا هو القرآن الكريم فننظر إلى قوله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ} [القيامة: 22، 23] تجد أن تقديم الجار والمجرور في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله مع وجود الصياغة وتناسق السجع، وهو أحسن من أن لو قيل: (وجوه يومئذ ناضرة ناظرة إلى ربها)"[2].

وجاء في دلائل الإعجاز في قوله تعالى: { وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ } [الأنعام 100] قوله:" ليس بخاف أن لتقديم (شركاء) حسنا وروعة، ومأخذا من القلوب أنت لا تجد شيئا منه إذا أخرت فقلت: وجعلوا الجن شركاء لله؛ بيانه أنا وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم (شركاء) يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر، وهو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن... إلى أن يقول: فانظر الآن إلى شرف ما حصل من المعنى بأن قدم الشركاء واعتبره فإنه ينبهك لكثير من الأمور، و يدلك على عظم شأن النظم، وتعلم به كيف يكون الإيجاز به وما صورته، وكيف يزاد في المعنى من غير أن يزاد في اللفظ، إذ قد ترى أن ليس إلا تقديم وتأخير وأنه قد حصل لك بذلك من زيادة المعنى ما إن حاولت مع تركه لم يحصل لك واحتجت إلى أن تستأنف له كلاما نحو أن تقول: وجعلوا الجن شركاء لله، وما ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غيرهم"[3].

وقوله تعالى: { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً } [الْقَمَر: 12] فالتفجير للعيون في المعنى، وأوقع ذلك على الأرض في اللفظ فحصل من ذلك التقديم معنى الشمول، وذلك أنه: أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها، وأن الماء كان يفور من كل مكان فيها، والأصل: وفجرنا عيون الأرض أو وفجرنا العيون في الأرض وهذا لا يؤدي إلى المعاني المذكورة.

ومن صور التقديم أيضا: تقديم الخبر على المبتدأ في قوله تعالى:" { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ } [الأنبياء 97] حيث أن الضمير هو ضمير القصة مرفوع بالابتداء، وتقديم الخبر (شاخصة) على المبتدأ (أبصار) أفاد أمرين:

الأول: الإخبار بأن أبصار الكافرين شاخصة في يوم القيامة من هولها.

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني، ص90

[2] . أحمد مصطفى المراغي ، علوم البلاغة، بيروت،دار الكتب العلمية، ط3، :1993م، ص119

[3] . ينظر: عبد القاهر الجرجاني ، ص286 ـ 288

الثاني: أفاد تخصيص الإبصار بالشخوص دون غيرها.

ومنه أيضا تقديم الظرف الذي يفيد الاختصاص وذلك في قوله تعالى: {لَا فِيها غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ} [الصافات: 47] حيث أن تقديم الظرف فيها كسب معنيين:

الأول : نفي العيب عن خمر الجنة؛ أي ليس فيها من الغول ما في غيرها. جاء في تفسير(فتح القدير):" لا فيها نوع من أنواع الفساد المصاحبة لشرب الخمر في الدنيا من مغص أو وجع أو صداع أو تأثيم، ولا هم يسكرون منها، لأن أصل الغول الفساد الذي يلحق في خفاء..."[1].

الثاني: تفضيل المنفي وهو خمر الجنة على خمر الدنيا، ولو أخر فقال: لا غول فيها فإنه يقتضي النفي أصلا من غير تفضيل[2].

2 ـ الزيادة في الصيغ:

ومنه الزيادة في البناء حيث قال أهل اللغة:" ... زيادة المباني تدل على زيادة المعاني، جاء في الكشاف:" وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم... ويقولون: إن الزيادة في البناء لزيادة المعنى"[3] ومن هذه الأبنية:

البناء (فعل) فإذا أردنا الزيادة في المعنى زدنا في بنائه فصار (افتعل) ومثال ذلك: (كسب ـ اكتسب)، قال الله تعالى: { لَها مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ} [الْبَقَرَة: 286] . لأنه لما كانت السيئة ثقيلة وفيها تكلف زيد في لفظ فعلها فقيل: (اكتسبت) و في هذا المعنى ما جاء في الخصائص في باب(قوة اللفظ لقوة المعنى):" ومثله باب (فعل وافتعل) نحو(قدر واقتدر) فاقتدر أقوى معنا من قولهم: قدر... قال سبحانه وتعالى: { فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ}[الْقَمَر: 42] فكلمة (مقتدر) هنا أقوى من (قادر) من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ"[4].

ومنه أيضا البناء (فعل) إذ أريد الزيادة في معناه زيد في بنائه فيصير (استفعل)، ومثاله (استيأس) من (يئس) فاستيأس أقوى معنى من يئس وذلك لزيادة المبنى، قال الله تعالى: { حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا} [يُوسُف: 110] وأيضا قوله تعالى: {فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ} [يُوسُف: 80] .

، وقال ابن جني في الخصائص:" ونحو من تأثير اللفظ وتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله وذلك (فعال) في معنى (فعيل) نحو (طوال) فهو أبلغ من (طويل) و(سراع) أبلغ من (سريع) و (عراض) أبلغ من (عريض) ... فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني ثم زيد فيها شيء أو أوجبت القسمة له زيادة المعنى به"[5].

ومن ذلك أيضا قول الزمخشري:" ... و(الكبكبة) تكرير (الكب) جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب كبة مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها"[6].

---

[1] . محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير ،دار الفكر، بيروت:، ط2، 1409هـ.، ج4،ص393

[2] . ينظر: ضياء الدين أبو الفتح الموصلي ، المثل السائر، بيروت، المكتبة العصرية:1995م، ج2، ص40

[3] . محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري ، الكشاف، مطبعة البابي الحلبي، مصر، (د.ط)، 1948م ، ج1، ص34

[4] . عثمان أبو الفتح بن جني، ج3، ص264، 265

[5] . ابن جني ،ج2، ص267، 268

[6] . الزمخشري، ج3، ص34، 35

ومنه (افعوعل) كمثل (اخشوشن) و(احلولى)، ف (اخشوشن) أبلغ من (خشن) وكذلك (احلولى) فإنها أقوى معنى من (حلا)، وعلل سيبويه في الكتاب" قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل فقال: كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد كما أنه إذا قيل: اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما قد بالغ وكذلكا (احلولى) "[1].

3 ـ إقامة العام مكان الخاص:

وهو أن يكون التعبير في بدايته يتحدث عن الخاص ثم يخبر في نهايته بالعام بدل الخاص، وغالبا ما يؤدي إلى تعدد في المعنى في التركيب الواحد.

وهذا كثير في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى: { مَنْ كانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكالَ} [الْبَقَرَة: 98] ، كان القياس أن يكون التعبير على النحو التالي: (فإن الله عدو له) ولكنه عبر باللفظ العام بكلمة (الكافرين) وهو ما أدى إلى معنى الشمول وإلى اكتساب معنيين:

الأول: الإخبار بأن الله عدو للكافرين على جهة العموم.

الثاني: أن هذا الصنف من الناس أي (الذين يعادون الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) هم أيضا كفار وأن الله عدو لهم[2].

قال الزمخشري في تفسير هذه الآية:" أراد عدوا لهم فجاء بالظاهر ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر، وإن كانت عداوة الأنبياء كفرا فما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى: ومن عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب المهين "[3].

ومنها أيضا قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَأَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ } [الأعراف 170] فنلاحظ أنه عدل بالتعبير إلى العموم ، والأصل في التعبير: (إنا لا نضيع أجرهم) تنبيها على أن صلاحهم علة لنجاتهم فأدى ذلك إلى احتمال معنيين:

الأول: أن هذا الصنف؛ (أي الذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة) هم من المصلحين وأنهم مأجورون.

الثاني: أن الأجر لا يختص بهذا الصنف من الناس فقط وإنما يشمل كل المصلحين.

وأيضا في قوله تعالى أيضا: { قالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} [يوسف 90]، فإن العلة قد تقدمت في الشرط، وإنما فائدة ذلك إثبات صفة أخرى زائدة، جاء في فتح القدير قوله:" والمعنى أنه من يفعل التقوى أو يفعل ما يقيه عن الذنوب، ويصبر على المصائب فإن الله لا يضيع أجر المحسنين على العموم فيدخل فيه ما يقيده السياق دخولا أوليا، وجاء بالظاهر وكان المقام مقام المضمر؛ أي (أجرهم) للدلالة على أن الموصوفين بالتقوى موصوفين بصفة الإحسان"[4].

وأيضا في قوله تعالى: { يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ } [التوبة 96] فالقياس أن يقال: لا يرضى عنهم فأخبر بصيغة العموم وأدى ذلك إلى إفادة معنيين:

المعنى الأول: أن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين.

المعنى الثاني: أن هؤلاء الذين يحلفون لكم كذبا هم من الفاسقين وإن الله لا يرضى عنهم.

ومثل ذلك في قوله تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } [الأنعام 21] والقياس (أنهم لا يفلحون) ولو ذكر الظاهر لقال: لا يفلح المختارون أو الكاذبون؛ لكن صرح بالظلم تنبيها على أن علة عدم الفلاح هو ظلم، وأخبر بصيغة العموم فكسب معنيين:

---

[1] . عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه. الكتاب ، دار الكتب العلمية، بيروت:، ط1، 1999م، ج2، ص241

[2] . فاضل صالح السامرائي.الجملة العربية والمعنى،دار ابن حزم،بيروت،ط1 ،:2000م ، ص192

[3] . الزمخشري، ج1، ص170

[4] . محمد بن علي الشوكاني، ج3، ص52

المعنى الأول: أن الظالمين لا يفلحون.

والمعنى الثاني: أن الافتراء والكذب على الله هو نوع من أنواع الظلم.

4 ـ العدول عن تعبير إلى تعبير آخر يحتمل أكثر من وجه إعرابي وأكثر من معنى:

ومفهومه هو: أن تغير من تعبير إلى آخر وهذا التغيير يؤدي إلى تقديرات إعرابية تصح في العبارة الواحدة مما يؤدي إلى تعدد المعاني في التركيب الواحد وله صور عديدة نذكر منها:

4 ـ 1 ـ كأن تعدل عن حالة إعرابية إلى أخرى :

مثال ذلك قولك: (كل رجل أكرمته عندك) بنصب (كل) فإنه يكون للجملة معنى واحدا وهو: أنني أكرمت كل رجل عندك؛ لكن عند العدول من حالة النصب إلى حالة الرفع في (كل) أي (كل رجل أكرمته عندك) فإن الجملة تصبح لها دلالتان:

الأولى: أن كل رجل أكرمته هو عندك، فتكون جملة أكرمته صفة وعندك هي الخبر.

الثانية: أنك أكرمت كل رجل عنده فتكون جملة أكرمته هي الخبر.

ومن ذلك قوله تعالى: { وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً }[النساء: 36] فالعدول إلى هذا التعبير يقيد احتمالين:

أحدهما: يحتمل أن يكون الشيء كناية عن الشرك فيكون (شيئا) مفعولا مطلقا، ويكون المعنى: لا تشركوا بالله شيئا من الشرك.

الثاني: أن يكون مما يعبد من دون الله فيكون (شيئا) مفعولا به، ويصبح المعنى: لا تشرك به شيئا من خلقه.

وبهذا العدول يكون قد كسب معنيين لأنه في آية أخرى لم يعدل إلى هذا التعبير بل نص على أحد المعنيين قال تعالى: { فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} [الكهف 110][1].

4 . 2ـ الإتيان بالمصدر بدل الاسم المشتق:

وهو ما يؤدي إلى احتمال الحال والتمييز والحال والمفعول المطلق ومنه قوله تعالى:" ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [البقرة 260] فعدل إلى التعبير بالمصدر وهو (سعيا) فجمعت الآية دلالتين:

ـ معنى المصدرية فيكون المراد يسعون (سعيا) وهو مفعول مطلق.

معنى الحالية يحتمل أن يكون المقصود (ساعيات).

4 . 3 . ما يحتمل المصدرية أو الظرفية أو الحالية:

من ذلك قولنا : (سرت طويلا) فالعدول إلى هذا التعبير بدل التنصيص على أحد المعاني كمثل قولنا: (سرت زمنا طويلا) أو (سيرا طويلا) فهذا التعبير أفاد عدة معان:

الأول: معنى المفعول المطلق أي (سرت سيرا طويلا).

والثاني : معنى الظرف بمعنى (سرت زمنا طويلا).

الثالث: معنى الحالية (سرته طويلا).

[1] . ينظر: فاضل صالح السامرائي، ص177

جاء في (مغني اللبيب) في باب (المنصوبات المتشابهة) قوله تعالى: { وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [ق: 31] فالعدول إلى هذا التعبير أفاد المعاني التالية:

ـ أي إزلافا غير بعيد على معنى المصدرية (مفعول مطلق)

ـ أو زمنا غير بعيد على معنى (ظرف الزمان) أي أزلفته الجنة؛ أي: الإزلاف في حالة كونه غير بعيد على معنى الحال[1].

4 . 4 ـ ما يحتمل المصدرية أو المفعولية:

كنحو قوله تعالى: { وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [النِّسَاء: 49] فالعدول إلى هذا التعبير في الآية يفيد احتمالين: أحدهما أن يكون المقصود: (ولا تظلمون ظلما مهما كان قليلا) فيكون (فتيلا) مفعولا مطلقا، والثاني يحتمل أن يكون على معنى المفعول به فيكون المقصود بالفتيل معناه الحقيقي وهو مقدار فتيل، والفتيل هو: الخيط الذي في شق النواة[2].

4 . 5 ـ ما يحتمل المصدرية أو الحالية أو المفعول لأجله:

وهذا في نحو قولنا: (جاء زيد رغبة) بمعنى (يرغب رغبة)، أو بمعنى (مجيء رغبة)، أو بمعنى (راغب أو للرغبة)، ومثل هذا قوله تعالى: { وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً} [الأعراف 56] في الآية عدول إلى التعبير بالمصدر (خوفا وطمعا) بدل (خائفين طامعين) التي تحدد معنى الحالية فقط، ولذلك فهذا العدول كسب عدة معاني:

الأول: المفعولية المطلقة أي (يخافون خوفا ويطمعون طمعا).

الثاني: الحالية بمعنى (خائفين طامعين).

الثالث: المفعول لأجله يدعو (لأجل الخوف والطمع).

ويقول الدكتور فاضل صالح السامرائي:" وهذه المعاني كلها مرادة فإنه ينبغي أن ندعو ربنا في حالة خوف وطمع، وندعوه للخوف والطمع، وندعوه ونحن نخاف خوفا ونطمع طمعا، فجمعها ربنا في تعبير واحد بعدوله من الوصف إلى المصدر فهو بدل أن يقول: ادعوه خائفين طامعين، وادعوه الخوف والطمع، وادعوه دعاء خوف وطمع أو تخافون خوفا وتطمعون طمعا. جمعها كلها في هذا التعبير الموجه فقال:" وادعوه خوفا وطمعا"[3].

ومنه أيضا قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ} [الرعد 12] أي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا، أو خائفين طامعين، أو لأجل الخوف والطمع[4].

---

[1] . ينظر: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، دار الفكر، بيروت، ط6 ، 1985م ، ج1، ص729.

[2] . ابن هشام الأنصاري ،ج2، ض561

[3] . فاضل صالح السامرائي، 178، 179

[4] . ابن هشام الأنصاري، ج2،ص561/ وممدوح عبد الرحمن الرمالي، ص167

5 ـ العطف بين المتغيرين

ينقسم العطف باعتبار إلى عطف المفرد على مثله، وعطف الجمل؛ وباعتبار إلى عطف الاسم على مثله، والفعل على الفعل، ثم يقسم باعتبار المعطوف إلى أقسام: عطف على اللفظ، و عطف على الموضع، والعطف على التوهم، والقسم الأخير باعتبار المعطوف هو الذي يهمنا في موضوعنا.

فالعطف على اللفظ أن يكون باعتبار عمل موجود في المعطوف عليه مثل: (ليس زيد بقائم ولا ذاهب) فعطف لفظة (ذاهب) المجرورة على ظاهر لفظة (قائم) المجرورة لفظا وتقديرا.

وأما العطف على الموضع فهو: أن يكون باعتبار عمل لم يوجد في المعطوف إلا أنه مقدر الوجود لوجود طالبه كقولنا: (ليس زيد بقائم ولا ذاهبا) بنصب (ذاهبا) عطفا على موضع قائم لأنه خبر (ليس) منصوب.

وأما الثالث أي: العطف على التوهم وهو: أن يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه نحو: (ليس زيد قائما ولا ذاهب) وذلك بجر (ذاهب) وهو معطوف على خبر (ليس) المنصوب باعتبار جره بالعامل المفقود وهو (الباء) إلا أنه متوهم الوجود لكثرة دخوله في خبر(ليس) ـ وقيل: إنه لم يجيء إلا في الشعر ـ ولكن جوزه الخليل وسيبويه في القرآن وعليه خرج قوله تعالى: { فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون 10] ، وهو عطف مجزوم على منصوب.

يول الزركشي:" ... واعلم أن بعضهم قد شنع القول بهذا في القرآن على النحويين وقال: كيف يجوز التوهم في القرآن؟ وهذا جهل منهم بمرادهم فإنه ليس المراد بالتوهم الغلط بل لتنزيل الموجود منه منزلة المعدوم ليبني على ذلك ما يقصد من الإعراب"[1].

5 ـ1 ـ العطف على مقدر غير مذكور في الكلام او العطف على المعنى:

قد يرد في التعبير الواحد المعطوف وحرف العطف إلا أن المعطوف عليه غير مذكور، وهو ما يسمى (عطف التوهم) نحو (ليس زيد قائما ولا قاعد) بالخفظ على توهم دخول الباء في الخبر (قائما) والمعنى (بقائم) وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم... وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير:

بَدا لِيَ أَنّي لَستُ مُدرِكَ ما مَضى وَلا سابِقٍ شَيئاً إِذا كانَ جائِيا

فعطف مجرورا على منصوب وذلك أنه على تقدير حرف الجر (الباء) في كلمة (سابق)، والتقدير (ولا سابق شيئا) والباء مؤكدة فيكون المعطوف آكد من المعطوف عليه فجمع بين معنيي: العطف والتوكيد[2] في آن واحد.

وجاء في الإتقان:" وظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه أبو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب، والمراد أنه عطف على المعنى أي جواز العربي في ذهنه ملاحظة ذلك المعنى في المعطوف عليه، فعطف ملاحظا له لا أنه غلط في ذلك (إنه عطف على المعنى)"[3].

---

[1] ـ ينظر : الزركشي، ج4،ص110. 112

[2] ـ محمد بن محمد الغزي، ج1، ص581/ وفاضل صالح السامرائي،ص199

[3] ـ محمد بن محمد الغزي، ج1، ص581

ومثل هذا موجود في القرآن الكريم منه قوله تعالى: { وَمُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْراةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ} [آل عمران 50]، فالظاهر أن (ولأحل) معطوف على (مصدقا) وهذا غير صحيح لأن الأول بيان علة، والثاني (مصدقا) حال ولا تعطف العلة على الحال، وقيل هو معطوف على المعنى حيث المعنى يقدر في كلمة (ومصدقا)؛ أي لأصدق ما بين يدي من التوراة ولأحل لكم، وهذا الذي يسمى (عطف التوهم) فهذا العطف في ظاهر الأمر العلة على الحال، فكسب معنيي الحال والعلة بأخصر طريق[1].

ومن ذلك قوله تعالى: { فَانْظُرْ إِلى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً}[البقرة 259]، حيث العبارة المقصودة في هذه الآية هي (ولنجعلك آية للناس) وقد سبقت بعبارات تبدأ بأفعال أمر: (انظر إلى طعامك) و(وانظر إلى حمارك)، و(وانظر إلى العظام)، والملاحظ أنها ليست مبدوءة بفعل أمر بل بفعل ماض مسبوق بحرف عطف واتصلت به لام التعليل؛ فهي علة معطوفة على علة غير موجودة في الآية ولكنها تتحدد بتقديرين:

الأولى: تتعلق اللام بفعل محذوف تقديره: أريناك ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعله آية.

الثاني: تتعلق اللام بفعل محذوف مقدر تأخيره؛ أي (ولنجعلك آية للناس) فإن ذلك كسب معنى علتين.

وفي الكشاف قال الزمخشري:"... (ولنجعلك آية) تعليل معلله محذوف؛ أي (ولنجعلك آية فعلنا ذلك) أو هو معطوف على تعليل مضمر؛ أي: (لنبين به قدرتنا ولنجعله آية)"[2].

ومنه أيضا قوله تعالى: { فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحى فِي كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها وَزَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصابِيحَ وَحِفْظاً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [فصلت 12]، فكلمة (وحفظا) معطوفة، والمعطوف عليه غير ظاهر في الآية لكنه مقدر على وجهين بحسب ما يقتضيه المعنى:" وانتصاب حفظا على أنه مصدر مؤكد (مفعول مطلق) لفعل مقدر معطوف على (زينا) محذوف أي : وحفظناها حفظا، وقيل: هو مفعول لأجله على المعنى على تقدير: وخلقنا المصابيح زينة وحفظا"[3]. وهذا التعبير أدى إلى دلالتين: دلالة المفعول المطلق، ودلالة المفعول لأجله فلو عبر بأحد التقديرين فقيل مثلا: (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظناها حفظا، أو وخلقناها حفظا) لتحدد معنى واحدا، ولو أردنا كلا المعنيين واستعملنا هذا التعبير فتأمل تركيبه كم صار طويلا، لكن المولى جلت قدرته عبر عن المعنيين بأوجز سبيل فقال: (وحفظا)[4].

وفي قوله تعالى: { قالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ}[الزخرف: 63] ، جاء في فتح القدير في تفسير هذه الآية:" اللام في (ولأبين) للتعليل وهي معطوفة على مقدر كأنه قال: قد جئتكم بالحكمة ولأعلمكم إياها ولأبين لكم"[5] وهذا العطف كسب معنى علتين.

---

[1] . فاضل صالح السامرائي، ص194

[2] . الزمخشري، ج3 ، ص6

[3] . محمد العمادي أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،دار التراث العربي،بيروت ، ج8، ص7

[4] . فاضل صالح السامرائي، ص 177

[5] . محمد بن علي الشوكاني، ج2، ض562

وفي قوله تعالى: { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}[الأنفال 17] فالواو في كلمة (وليبلي) عاطفة لما بعدها على علة مقدرة محذوفة قبلها أي: ولكن الله رمى ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا فكسب معنى علتين للرمي: علة محق الكافرين، وعلة بلاء المؤمنين"[1].

5 . 2 ـ العطف على مغاير في الإعراب:

وهو أن يؤتى في التركيب الواحد بمعطوف مغاير ومختلف في الإعراب عن المعطوف عليه وبسبب ذلك تتعدى الدلالة التركيبية، ومن ذلك قوله تعالى: { فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} [المنافقون: 10]، فمما يلاحظ في هذا التعبير أنه عطف كلمة (أكن) على كلمة (أصدق) وهو عطف مجزوم على منصوب، والأصل أن تكون كلمة (أكن) منصوبة أي: (فأصدق وأكون) وبهذا كسب التركيب معنيين:"... ذلك أن المعطوف عليه يراد به السبب والمعطوف لا يراد به السبب فإن (أصدق) منصوب بعد فاء السبب؛ وأما المعطوف فليس على تقدير الفاء ولو أراد السبب لنصب ولكنه جزم لأنه جواب الطلب نظير قولنا:" هل تدلني على بيتك أزرك" فجمع بين معنى التعليل والشرط"[2].

وفي قوله تعالى: { وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ} [البقرة 177] ، فقد عطف منصوب (الصابرين) على مرفوع (الموفون) وذلك للاهتمام بالمقطوع للتوسع في المعنى وهو يفيد العطف والاهتمام بالمقطوع مما لا يفيده الاتباع"[3].

5 ـ 3 ـ العطف على مغاير في المعنى:

وهو أن يعطف ما نسب إلى المعطوف عليه ما لا يصح أن ينسب إلى المعطوف فيقدر له ما يناسبه وهذا كثير في كلام العرب ومنه قول الشاعر:

شرّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقطٍ

فالملاحظ أنه عطف مما لا يصح نسبته إلى المعطوف وهو الشراب؛ إذ التمر والأقط كما هو معروف يؤكلان ولا يشربان فكسب بذلك معنيي: الشرب والأكل في أوجز تعبير، ومنه أيضا قول الشاعر:

تراهُ كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ وعَيْنَيْهِ أنْ مَوْلاه ثابَ له وَفْرُ

فهنا عطف ما لا يصح نسبه إلى العينين وهو الجدع، وإنما تفقآن وبذلك كسب معنى: (الجدع) من جهة، ومعنى (الفتق) من جهة أخرى في أقصر تعبير.

وفي القرآن الكريم الكثير من هذه التراكيب التي تفيد توسعا في المعنى ومنه قوله تعالى: {فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً} [يونس: 71]، والمعنى أنه لا يقال: (أجمعت شركائي) بل يقال (جمعت شركائي) فيقدر (جمَع) للشركاء، ولكنه لم

[1] ـ محمد بن علي الشوكاني، ج4، ص13

[2] . فاضل صالح السامرائي، ص197،198

[3] ـ فاضل صالح السامرائي، ص198

يصرح به بل عطف الشيء الذي نسب إلى المعطوف عليه (أجمعوا) وهو لا يصح أن ينسب إلى المعطوف، وبذلك كسب معنيين: الأول: معنى الإجماع من (أجمعوا) والثاني: معنى الجمع بتقدير (جمَّعوا)[1].

وفي الأحكام قال القرطبي:"... (وشركاءكم) هو معطوف على مخالف في المعنى كما قال الشاعر:

يَا لَيتَ زَوجَكِ قَد غَدا مُتَقَلِّداً سَيفَاً وَرُمحا

والرمح لا يتقلد إلا أنه محمول كالسيف" [2]، فكسب معنى: التقليد والحمل.

وفي قوله تعالى: { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَالْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ }[الحشر: 9]، عطف ما نسب إلى المعطوف عليه (التبوؤ) على ما لا يصح نسبه إلى المعطوف ـ لأن الإيمان يعتقد ولا يتبوأ، وبذلك جمع بين معنيين:(التبوؤ والاعتقاد) بأوجز تعبير؛ لأن في الأصل يقال: {والذين تبوأوا الدار واعتقدوا الإيمان) والله أعلم[3].

وجاء في الأحكام أيضا:" والإيمان نصب بفعل غير (تبوأ)، لأن التبوؤ إنما يكون في الأماكن ، و (من قبلهم) من صلة (تبوأ) والمعنى: والذين تبوأوا الدار من قبل المهاجرين واعتقدوا الإيمان وأخلصوا كما في قوله تعالى في آية أخرى: { فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكاءَكُمْ} [يُونُس: 71] " أي: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم"[4].

خاتمـــة

التوسع التركيبي أو تعدد المعنى في التركيب الواحد سمة عامة من سمات الاستخدام اللغوي، فهو:

ـ يؤدي إلى إمكانات تنوع وتمايز الاستخدامات المتعددة للأسلوب الواحد.

ـ يؤدي إلى دقة التعبير عن المعاني المختلفة والكثيرة في أوجز تعبير(الاقتصاد اللغوي).

ـ يكشف عن المعاني الدقيقة خاصة في ثنايا التعبير القرآني.

ـ يوحي إلى كفاءة اللغة العربية؛ إذ يمكن أن نعبر عن معاني كثيرة بأقصر تركيب.

[1] . ينظر: فاضل صالح السامرائي، ص199

[2] . محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب،القاهرة، ط2، :1372هـ ،ج8 ، ص323

[3] . فاضل صالح السامرائي، ص 199

[4] . القرطبي،ج18، ص21

قائمة المصادر والمراجع

1 . _أحمد مصطفى المراغي. علوم البلاغة، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية: 1993م.
2 ـ تقي الدين أحمد ***بن تيمية***. التفسير، مكتبة ابن تيمية، ط2، بيروت: 1982م
3 ـ جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ***بن هشام الأنصاري*** المصري. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، ط6، دار الفكر، بيروت: 1985م.
4 ـ ضياء الدين أبو الفتح الموصلي. المثل السائر، المكتبة العصرية، بيروت: 1995م.
5 ـ عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت: 1995م،
6 ـ عثمان أبو الفتح *بن* جني. الخصائص،ط1، دار عالم الكتب، بيروت 1988.
7 ـ عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه. الكتاب /ط1، دار الكتب العلمية، بيروت: 1999م.
8 ـ فاضل صالح السامرائي. الجملة العربية والمعنى، ط1، دار ابن حزم، بيروت:2000
9 ـ محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن، ط2، دار الشعب، القاهرة: 1372هـ.
10. محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيّ المصري. البرهان في علوم القرآن، ط3، دار الفكر، بيروت: 1980م.
11. محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير، ط2، دار الفكر، بيروت: 1409هـ.
12. محمد العمادي أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار التراث العربي، بيروت. 1406
13 ـ محمد بن محمد الغزي. الإتقان، ط1، دار الفاروق الحديثة، القاهرة: 1415هـ.
14 ـ محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الزمخشري. الكشاف،(د.ط)، مطبعة البابي الحلبي، مصر: 1948م
15 ـ ممدوح عبد الرحمان الرمالي. العربية والوظائف النحوية، ط1، دار الجامعة المعرفية: 1996م

References

1. Aḥmad Muṣṭafá al-Marāghī. ʻulūm al-balāghah, ṭ3, Bayrūt, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah : 1993M.
2. Taqī al-Dīn Aḥmad ibn Taymīyah. al-tafsīr, Maktabat Ibn Taymīyah, ṭ2, Bayrūt : 1982m
3. Jamāl al-Dīn ibn Yūsuf ibn Aḥmad ibn ʻAbd Allāh ibn Hishām al-Anṣārī al-Miṣrī. Mughnī al-labīb ʻan kutub al-aʻārīb, tḥ : Māzin al-Mubārak, ṭ6, Dār al-Fikr, Bayrūt : 1985m.
4. Ḍiyā’ al-Dīn Abū al-Fatḥ al-Mawṣilī. al-mathal al-sā’ir, al-Maktabah al-ʻAṣrīyah, Bayrūt : 1995m.
5. ʻAbd al-Qāhir al-Jurjānī. Dalā’il al-iʻjāz, Ṭ1, Dār al-Kitāb al-ʻArabī, Bayrūt : 1995m,
6. ʻUthmān Abū al-Fatḥ ibn Jinnī. al-Khaṣā’iṣ, Ṭ1, Dār ʻĀlam al-Kutub, Bayrūt 1988.
7. ʻAmr ibn ʻUthmān ibn Qanbar Abū Bishr Sībawayh. al-Kitāb / Ṭ1, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Bayrūt : 1999M.
8. Fāḍil Ṣāliḥ al-Sāmarrā’ī. al-jumlah al-ʻArabīyah wa-al-maʻná, Ṭ1, Dār Ibn Ḥazm, Bayrūt : 2000
9. Muḥammad ibn Aḥmad al-Qurṭubī. al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur’ān, ṭ2, Dār al-Shaʻb, al-Qāhirah : 1372h.
10. Muḥammad ibn Bahādur ibn ʻAbd Allāh alzaarkashīii al-Miṣrī. al-burhān fī ʻulūm al-Qur’ān, ṭ3, Dār al-Fikr, Bayrūt : 1980m.
11. Muḥammad ibn ʻAlī al-Shawkānī. Fatḥ al-qadīr, ṭ2, Dār al-Fikr, Bayrūt : 1409H.
12. Muḥammad al-ʻImādī Abū al-Saʻūd, Irshād al-ʻaql al-salīm ilá mazāyā al-Qur’ān al-Karīm, Dār al-Turāth al-ʻArabī, Bayrūt. 1406
13. Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazzī. al-Itqān, Ṭ1, Dār al-Fārūq al-ḥadīthah, al-Qāhirah : 1415h.
14. 14 Maḥmūd ibn ʻUmar Abū al-Qāsim Jār Allāh al-Zamakhsharī. al-Kashshāf, (D. Ṭ), Maṭbaʻat al-Bābī al-Ḥalabī, Miṣr : 1948m
15. Mamdūḥ ʻAbd al-Raḥmān al-Rimālī. al-ʻArabīyah wa-al-waẓā’if al-naḥwīyah, Ṭ1, Dār al-Jāmiʻah al-maʻrifīyah : 1996m